

عيادة طبيب الأطفال : مكان للقاء

مترجم المقال الافتتاحي: ماجد حسين عبد الرزاق طبيب اطفال في اكسترامادورا .اسبانيا
أحيانا يبدو أننا نعيش في مملكة العزلة وعدم التواصل. في كل مرة يكلفنا المزيد لاجل حوارات مثمرة مع رفاق حياتنا واطفالنا ، أصدقائنا وزملائنا في العمل وبطبيعة الحال مع المرضى الذين نعالجهم كل يوم ، على الرغم من الغريب ان أطباء الأطفال عندهم معرفة زائدة عن تلك العائلات بشكل أفضل وفي أحسن الأحوال عن العم أو ابن العم الأكثر أو أقل قرباً منا. إن ضيق الوقت ، الاندفاع ، والثقافة الفورية (الذي يؤدي الى الاستخدام الغير الملائم للطوارئ) ، والانتظار الذي تنتج أكثر المرات ، تبرز أن عيادات اطباء الاطفال تبدو حقا ما ينبغي أن لا تكون : مكاناً للخلاف وعدم التواصل .

إن عامل الوقت وتنظيم خدمات المراكز الصحية يلعب دوراً مهماً في نشأة بعض المواجهات بيننا وبين العائلات التي نوجهها لرعاية اطفالهم , وهم يعرفون ذلك. عندهم حدس أيضا أن هذا ليس كل شيء. نحن ، نعم ، أنفسنا نحن ، الأطباء ، هذا أو ذاك يجلس وراء الطاولة مع أوهامه ، قيمه ، عصبيته وتسميات الخ الخ الخ. هم يعرفونا جيدا. الأسر في كثير من الأحيان تدرك ان الامر سيستغرق قليلاً للمقاطعة عندما يبدأ ليقول لنا ما يحدث لهم. اننا لا نملك الوقت الكافي!! نحن ندرك أنه في بعض الأحيان ليس من السهل استكشاف مجالات جديدة للمعرفة وايضا نماذج جديدة للتربية والتهديب عندما نواجه اسرة تعيش في الريف معتمدة على اكل الحليب-البيض-الخضار او اسرة اخرى تصلُ الينا للعيادة بعد التنزه والابحار في الانترنت . كثيرا هم وكذلك نحن في بعض الأحيان عندنا الفرصة لاكتشاف أن هناك بعض الاستفسارات التي هي مقدسة وبحاجة لوقف عقارب الساعة ، ولماذا لا؟؟ ، والعالم.

جميعاً الأسر والمهنيين ، نفوز ونربح عندما نعلن ونطلب بأن تكون المساحة التي نعمل فيها ونطور انشطتنا الطبية فضاءً بدون مكالمات هاتفية ، وفتح الأبواب بدون سابق إنذار ، وسوء الفهم من التشخيصات . إن لقاء العديد من هذه الحالات سوف تشوه العبارات السحرية أو تغزو الحياة الخاصة والم العيون الحمراء والدموع بغزاره .

وسيكون من الجيد والايجابي أن تُطرد من هذه المساحة (عيادتنا) الرؤية المفرطة ، الأبوية وسحق الانانية. وزراعة الاستماع الفعال النشط ، والتعاطف والتواضع والإخلاص قبل كل شيء من الجميع ، الأسر والمهنيين.

العيادة يجب ان تكون جواً يشجع وينشط الحوار والتفاهم المتبادل .في نفس الوقت ان يكون أساساً لأي عمل طبي ، حيث يتم الاستقبال بتهديب ولطافة للاشخاص الذين يطلبون الاستشارة الطبية.

وسوف يبسر ذلك للجميع ، مهنيين وعائلات على التواصل والسماع بهدوء ، النظر وجها لوجه بثقة ومع مصلحة مشروعة . وبالتالي سيكون الأساس للتواصل الفعال والجودة ولذلك عيادتنا ستكون : مكانا للقاء.

إذا كان الطبيب يشعر بالشكوك ومخاوف الآباء والأمهات ، ويستقصي أفضل في توقعاتهم ويتبادل اكتشافاتهم التي توصلوا إليها ، إن هذا يسهل التفاهم المتبادل. وهذا من شأنه القضاء على انعدام الثقة من طرف الآباء والأمهات الذين "يعرفون الكثير" ، والاستعاضة عنها بالعجب والاندهاش باكتشاف المصالح المشروعة لأطفالهم وأدى بهم للتحقيق.

وبإمكان الطبيب أن يقترح ويتفاوض ، لأنه بهذه الطريقة ، في بعض الأحيان ، يؤدي للالتزام بالعلاج الموصى به أفضل بكثير. ويعطي للأسر المزيد من الأدوات لاتخاذ قرارات بعدد أقل من (الرشطات) الوصفات الطبية ، ما عدا الضرورية. وسيكون الانتباه حتى بالمشاعر والكلمات والموسيقى والحرف.

وتأتي العائلات مع الفرح والثقة والمبادرة في هذا اللقاء المثير ، الذي ، على الرغم من تكرار الغثيان في كثير من الأحيان ، هو جديد ، يلد ، ويتطور وينتهي في كل مرة بشكل مختلف. وينبغي على الأسر أن تنظر في ما تريد من كل لقاء ، تفكرُ مقدماً للحصول على الأهداف ، وتسجيل الشكوك من قبل ل طرحها كأسئلة والاطهار في هذه اللحظة ، لماذا لا؟ ، القلق والخوف والفشل في تربية وتهذيب أطفالهم.

قال أحدهم ذات مرة أن الحوار هو أفضل طريقة لحل المشاكل ، وعن المشاكل ، نحن نعرفُ كثيراً، على حد سواء الأسر والمهنيين الصحيين. ربما يكون من الأفضل أن نجعل ونحوّل لقاءاتنا الى لحظات "خاصة" ، حيث يتدفق التواصل اللطيف والمحترم ، حيث الوقت يتجمد ولا يهم كثيراً في مملكة العزلة ويبقى يدور ويدور في الخارج بهذه الدقائق "البانسة". هكذا سنخرج جميعاً من العيادة اغنياء واقوياء. ربما يجب علينا (أطباء الأطفال والأسر) المطالبة للدوائر الحكومية زيادة وقت العيادة ، ومكاناً لطيفاً لكي يكون هذا اللقاء عاملاً أساسياً لتسهيل الطب الحقيقي ، كعلم وفن ، وأن يكون طريقاً للتعاون والنمو للجميع.